مبني للمجهول: التصريحات الإعلامية لمنظمات الأمم المتحدة حول العدوان "الإسرائيلي" على غزة

في نهاية شهر تشرين أول 2023، قدم كريغ مخيبر، مدير المفوضية السامية لحقوق الإنسان في نيويورك، استقالته احتجاجاً على الإبادة الجماعية التي تمارس على الفلسطينيين معلناً أن "إبادة جماعية تتكشف أمام أعيننا في غزة، ويبدو أن الأمم المتحدة عاجزة عن وقفها"، وأنه "أصبح واضحاً فشل المجتمع الدولي في أداء واجبه ومنع حدوث تلك الفظائع وحماية الضعفاء ومحاسبة مرتكبي الجرائم"، معلنً أن الأمم المتحدة تخضع لسيطرة أمريكا واللوبي الإسرائيلي [1]. نحن في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني نشيد بشجاعة كريغ وتضحيته بمستقبله المهني وندين موقف المنظمات الدولية التي كانت أول الفارين من شمال غزة إلى جنوبها تاركة خلفها الضحايا يواجهون مصيرهم بمفردهم. (مراسلات داخلية وصلت موظفي المنظمات الدولية فجر يوم الجمعة 13 أكتوبر)

قام الائتلاف الفلسطيني للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (عدالة)، بمراجعة المواد الإعلامية والخطابات التي نشرت على مواقع مجموعة من منظمات الأمم المتحدة: اليونيسف (UNICEF) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) والذراع الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) ومنظمة برنامج الغذاء العالمي (WFP)، وصندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) بالإضافة إلى هيئة الأمم المتحدة للمرأة (UNWOMEN) ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين(UNRWA).

نشير إلى أبرز ما نشر حتى اللحظة فيما يتعلق بالحرب الاستعمارية على غزة من قبل تلك المنظمات. في تاريخ 21 تشرين أول 2023،صدر"بيان مشترك عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وصندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسيف وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية بشأن دخول إمدادات إنسانية إلى غزة"، والذي لم يأتِ بتاتاً على ذكر مفردة "إسرائيل".ولم يذكر أسباب تداعيات ما حصل ويحصل في قطاع غزة، حيث أشار البيان إلى إدخال 20 شاحنة تحمل شحنة أولى محدودة، من الأمم المتحدة والهلال الأحمر المصري، من الإمدادات الإنسانية اللازمة لإنقاذ الأرواح"، والدمار الذي لحق بالبنية التحتية مع الإشارة إلى القصف المستمر، الذي طال الملاجئ والمرافق الصحية وشبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء، دون أن يذكر البيان من هي الجهة التي تقصف ومن هي الجهة التي تمنع دخول المساعدات إلى قطاع غزة.[2] فالفاعل هنا مبني للمجهول. هذا النمط من التصريحات(الفاعل مبني للمجهول) تواصل لاحقا.

[1]- موقع العربي الجديد. "مكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان ينفي استقالة مديره بعد إدانته إسرائيل". نشري في تاريخ 31 تشرين أول 2023. انظر/ي الرابط التالي: https://t.ly/cntxL

[2]- World Health Organization. “Joint statement by UNDP, UNFPA, UNICEF, WFP and WHO on humanitarian supplies crossing into Gaza”. 21 October 2023. Check the link: https://t.ly/t_kRc

حتى اليوم السابع عشر من الحرب، في تاريخ 30 تشرين أول 2023، صرح المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان بِأن "منع وصول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة يمكن أن يشكل جريمة"،[3] واكتفى بهذا التصريح فقط، بأن هذا من "الممكن" أن يشكل جريمة! في حين أنه وبعد أسبوع واحد فقط من اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، كان قد قرر فتح تحقيق بشأن الوضع في أوكرانيا للتحقق في فرضية ارتكاب جرائم حرب، وأشار إلى أن تحقيقه سيُجرى "بطريقة موضوعية ومستقلة" وسيهدف إلى "ضمان المساءلة عن الجرائم التي تدخل في نطاق اختصاص المحكمة الجنائية الدولية.[4] هنا تبرز ازدواجية المعايير. وتركيز واهتمام المدعي العام على مسألة إدخال المساعدات فيه إيحاء بطريقة ساخرة بأنه مهتم بشدة أن لا يموت الناس جوعى في هذه الحرب البغيضة.

وفي العودة للمواقع الإلكترونية لهذه المنظمات، كان آكيم شتاينر وهو مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي قد عبر بتصريح، لم يذكر فيه مفردة "إسرائيل" بتاتاً ولم يذكر حتى كلمة احتلال أو جيشه، واكتفى بذكر أنه "الوضع الإنساني والنظرة التنموية في غزة سيئة بالفعل قبل الحرب الحالية وسوف تتدهور فقط بشكل متسارع بسبب القتال ونزوح مئات الآلاف من المدنيين بالقوة...إلخ."[5] وبالطبع سبب هذا التدهور "غامض" فهنا أيضا الفاعل مبني للمجهول.

أما بخصوص برنامج الغذاء العالمي، فقد راجع ائتلاف عدالة أكثر من خمسة بيانات منشورة على الموقع الإلكتروني، إذ ينقل البرنامج فقط عن السيد سامر عبد الجابر آلية العمل والاحتياجات الخاصة بالفلسطينيين في قطاع غزة منذ اندلاع الحرب على غزة، مع محاولة لعكس الأوضاع المأساوية التي تواجه مئات الآلاف من الفلسطينيين في قطاع غزة نتيجة لنقص حاد في إمدادات الوقود، دون الاشارة الى اسرائيل في اي من تلك التصريحات.[6]

أما اليونيسف، وهي منظمة الأمم المتحدة للطفولة، عبرت وفي خطاب ألقته مديرتها التنفيذية كاثرين راسل في جلسة 30 تشرين أول 2023، والتي أشارت في بيانها إلى أنه "بعد أقل من ثلاثة أسابيع فقط، بدأت الإحصائيات المدمرة تتراكم بسرعة، مع ارتكاب انتهاكات جسيمة وواضحة ضد الأطفال. وفقًا لوزارة الصحة الفلسطينية، قُتل أكثر من 8,300 فلسطيني في قطاع غزة، بما في ذلك أكثر من 3,400 طفل، وأصيب أكثر من 6,300 طفل. وهذا يعني أن أكثر من 420 طفلاً يتم قتلهم أو جرحهم في غزة يومياً - ".[7] في كل التصريحات اللاحقة للسيدة كاثرين لم تشر فيها الى اسرائيل ولو لمرة واحدة.

---

[3]- المؤتمر الصحفي للمدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية عقب زيارته لمعبر رفح في تاريخ 30 تشرين أول 2023. انظر/ي الرابط التالي: https://t.ly/VwR9J

[4]- موقع فرانس 24. "الجنائية الدولية تفتح تحقيقا حول فرضية ارتكاب جرائم حرب في أوكرانيا". نشر في تاريخ 03 آذار 2022. انظر/ي الرابط التالي: https://t.ly/1X7zb

[5]- United Nations Development Programme. “UNDP Administrator Achim Steiner - Statement on Israel/occupied Palestinian territory”. OCTOBER 19, 2023. Check the following link: https://t.ly/VCB70

[6]- World Food Programme. “WFP calls for humanitarian corridors as it launches an emergency operation for Gaza and the West Bank”. 10 October 2023. Check the following link: https://t.ly/-hk3E

[7]- United Nations International Children's Emergency Fund (UNICEF). “UNICEF Executive Director Catherine Russell briefs UN Security Council on humanitarian situation in Gaza”. 30 October 2023. Check the following link: https://t.ly/ZOhyG

عند مراجعة موقع صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، وجد ائتلاف عدالة تقرير بعنوان "الأزمة في غزة"، ويأتي التقرير وكأنه في سياق متواصل للأزمة في قطاع غزة، دون الإشارة إلى الأحداث والمتغيرات على الأرض، يبدأ التقرير بهذه الكلمات " الأزمة الإنسانية في غزة تتفاقم، حيث تنفد كميات الوقود والمياه والطعام وإمدادات الرعاية الطبية التي تنقذ الأرواح. النظام الصحي في حالة انهيار تام،[8] وتأتي باقي الإفادة وكأن ما يحصل هو جزء من سلسلة أزمات متتالية، ولم تشر التصريحات لمسؤولي تلك المنظمة بأي إشارة "لإسرائيل". وتكتفي بالقول في النهاية بِ "يدين الصندوق العالمي للسكان (UNFPA) العنف في إسرائيل والمناطق الفلسطينية المحتلة.

أما موقع هيئة الأمم المتحدة للمرأة، فيقر أن معاناة النساء والأطفال في قطاع غزة قد بدأت منذ السابع من أكتوبر، فهنا يبدأ تاريخ المعاناة للنساء والأطفال، ويقدم الموقع فأي حديث عن القصف المتواصل للقطاع مقدمة لما حدث في السابع من أكتوبر

.

وعند مقارنة المواد الإعلامية المنشورة عبر موقع هيئة الأمم المتحدة للمرأة، "أصوات من غزة[9]" مقابل "أصوات من أوكرانيا". تظهر عدة تناقضات بارزة. فعلى سبيل المثال، نجد على موقع المنظمة في فلسطين قصة خسارة أماني وهي فتاة من غزة، وفي هذه القصة لم يتم ذكر "إسرائيل ولو مرة واحدة، وبالتأكيد ليس لأن أماني تجاهلت ذلك، بل لأن المنظمة تخضع المحتوى الفلسطيني لتدقيق كبير وهذه إشارة واضحة أن صوت الفلسطيني مقبول، ليس فقط إذا اكتفى بأن يكون ضحية معدومة الإرادة إنما يتجاوز ذلك ليكون ضحية جهة مجهولة، على خلاف ذلك في الحديث عن أوكرانيا فلا حاجة إلى تحرير الكلمات، والمقالات حيث أن المقال الرئيسي لموقع المنظمة في أوكرانيا تبدأ بعنوان مقال هانا ديميدينكو: "نضالنا مستمر لتلبية احتياجات النساء في ساحة المعركة، ..إلخ[10]" وصوت المرأة الأوكرانية الذي يتم تمثيله ليس صوت الضحية المسلوبة مقابل جهة مجهولة، إنما هو صوت المرأة المقاتلة والمتطوعة في ساحة المعركة ضد روسيا.

لم تغير زيارة ممثل الاونروا إلى غزة طبيعة تصريحاته، التي أعرب فيها أكثر من مرة عن حزنه العميق لمقتل العشرات من موظفي الأونروا في غزة دون أن يتم الإشارة إلى من هو المتورط في مقتل هؤلاء العاملين، علماً أن مقتل العاملين أو قصف مدارس الأونروا تكرر في معظم الحروب التي شنتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة.

---

[8]- United Nations Population Fund (UNFPA). “Crisis in Gaza”. Updated on 31 October 2023. Check the following link: https://t.ly/L8NbO

[9] https://palestine.unwomen.org/en/stories/feature-story/2023/10/voices-from-gaza-amanis-story-of-loss

[10] https://ukraine.unwomen.org/en/stories/in-the-words-of/2023/10/in-the-words-of-hanna-demydenko-our-struggle-continues-to-address-the-needs-of-women-in-the-battlefield-ensure-their-rehabilitation-and-advance-their-rights-in-the-army

إن عدم ذكر إسرائيل وإغفال المساءلة عن مقتل العاملين سمح لإسرائيل في الاستمرار بسياستها.

تتعامل المنظمات الدولية على أن ما يجري في قطاع غزة هو ناجم عن كارثة طبيعية دون أخذ أي حد أدنى من الاعتبار أن ما يجري هو كارثة إنسانية مستمرة ناجمة عن حرب المستعمر الصهيوني على أرض فلسطين، التي لم تبدأ في 7 أكتوبر بل قبلها بكثير، وتساوي هذه المؤسسات بين الفلسطيني الذي يتم قمعه وبين المحتل الذي يمتلك جيشاً نظامياً.

إن التواطؤ الذي يبدأ بنوع اللغة المستخدمة عبر عدم الإشارة ولو لمرة لاسم الفاعل، وإحالة كل الأفعال إلى المبني للمجهول يعكس السيطرة الكاملة للوبي الإسرائيلي والإدارة الأمريكية والتي أشار إليها كريغ مخيبر في كتاب استقالته .لاحقا سينتقل هذا التواطؤ في استخدام اللغة إلى تواطؤ في برامج التدخلات الإنسانية وآليات إعادة الإعمار والتي ستلتزم فيها هذه المنظمات بالمعايير الأمنية لكل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

عدالة
الائتلاف الفلسطيني للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
Palestinian Coalition for Economic, Social and Cultural Rights